فقال لي قد انتهى الوعد فسر في هذه الليلة الى البلاد
التي وعدك الله بها وانت في حفظ الله تعالى ثم
توادعنا وكانت ليلة الاثنين العشرين من ذي الحجه
سنة اربع وثلاثين وستمايه فاصبحت في بلاد
بعيدة قال الشريف حسن فاصبحنا ما وجدنا
اخي احمد ولا وجدنا كتاب الدشب ولا كتاب
القصص وراح وخلانا مثل الحداد بلا لحم ونحن
مالنا غنا عنه فقال ابن الحسين ابن عمي احمد قلت
له اعلم ان المسك والزباد تفوح رائحتهما في ايدي
العباد وروايح الرجال تفوح من بلاد الى بلاد
واعلم يابني ان عمك احمد راحته فايحة لدينا
وعنايته لايحة علينا وهذين ذكره وابين بكاوه من
نواحي نظراته الينا قال الشريف حسن ثم
جعلنا نسال عنه من المسافرين والحاج والتجار
فاعطونا وصفه وحليته بمصر ببلد يقال لها
طندتا وكان اسمها من قديم الزمان طنتا فبينما
نحن نتحدث في الحرم الشريف واذا بقوام اقتلوا
علينا وسلموا علينا وقالوا ياشراف عندنا رجل قرشي
اد وشنا من العياط بالليل والنهار وهو يقول
عليهم عليهم وما عرفنا هل هو مجنون او مفتون
وما نعرف له خبرا وهو يقول انه شريف من اهل
مكة فهل تعرفونه قال الشريف حسن فلما سمعت
كلامهم بكيت بكاء شديدا حتى لما يملك يغلبني

فقلت

فقلت لهم هذا الرجل اخي وشقيقي مرحبا بكم
واهلا وسهلا انتم في ضيافتي ثلاثة ايام واسير معكم
ان شاء الله اليه فبينما نحن نتحدث واذا نحن برجل
راكب على هجين وهو متنكر في زي بدوي وهو ملثم
فقلت للعبيد على بهذا الرجل الذي راكب على الهجين
فجاوا به فسلمت عليه وقلت له في اذنه اهلا وسهلا
ومرحبا بالملك الظاهر بيبرس فكاشفته بامارات
خفية بيني وبينه فتبسم ضاحكا وقال نعم انا الملك
الظاهر فجعل يقبل اقدامي فقلت له انت في ضيافتي
ثلاثة ايام وما معك دستور ان تسافر الا بعد ثلاثة
ايام قال الملك الظاهر فتعشيت عند الشريف
حسن ثم غافلته وركبت هجيني وسرت ليلي كله
الى الصباح وقلت في نفسي انا قطعت بلاد كثيرة
فلما اصبحت رايت نفسي في بيت الشريف حسن
كاني لا رحت ولا جيت فاقمت ذلك المكان وتعشيت
عند الشريف حسن وغافلته وركبت هجيني
وسرت الى الصباح فوجدت نفسي في بيت الشريف
حسن فعند ذلك قال لي الشريف حسن يا ملك
مصر اعجبك هذا الظن الذي انت فيه واحسن
ظنك بالله تعالى فنحن من القوم الذين اذا صحبوا
صفوا واذا وعدوا وفوا واذا قدروا عفوا الملك
ليال تهرب منا فلو انك تسري اربعين سنة
لم تقدر علي السير الا ان اذنا لك في السير واعطيناك

Copyright © King Saud University